

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) إفريقيّة الإقليم رحلة في الرسم والاسم

د. يوسف بن أحمد حواله

(إفريقيّة: إسم لبلاد واسعة، ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس. والجزيرتان - أي صقلية والأندلس - في شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق، والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب) (٢)

(١) أما أفريقيا القارة من حيث الاسم أو التسمية، والأدوار التي مرّ بها الاسم، فذاك أمر خارج عن أهداف البحث. ويكفي أن نشير فقط إلى أن العرب هم الذين أطلقوا على القارة اسم أفريقيّا Afriqiyah من كلمة Africa حسبما ورد في دائرة المعارف البريطانية الجديدة. وعلى كل للتعرف على مزيد من ذلك، أنظر مثلاً يسري الجوهري: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، منشورات منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٩م، ص ١٥١-١٨٠ حيث تركّز الحديث عن كشف قارة أفريقيّا، وانظر كذلك، زاهر رياض: استعمار أفريقيّا، منشورات الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ص ١١-٥٤. وانظر- The New Encyclopaedia Britannica, volume 1 & P177. وعن الإقليم ومفهومه الجغرافي بوصفه مصطلحاً جغرافياً تعورف عليه، أنظر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، منشورات دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٥ مجلدات، المجلد الأول، ص ٢٦.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الأول، ص ٢٢٨ (مادة إفريقية).

بهذه الكلمات، أو بهذا التعريف صدر لنا ياقوت الحموي، مادة إفريقية في معجمه الجغرافي كبير الأثر، عظيم الشأن : معجم البلدان، وهي بهذا المفهوم تدلنا دون شك على بلاد المغرب في الإطارين الخاص والعام اللذين تعامل معهما مؤرخونا وجغرافيونا المسلمون، لابل وغيرهم من رصّاد وأقطاب المعرفة والعلوم الإسلامية المختلفة، وهم يحدثوننا عن هذا المصر من أمصار دولتنا أو عالمنا الإسلامي.

والباحث، وقد عرض في رسالته للدكتوراة، وعنوانها : الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري : ٩٠ - ٤٥٠ هـ، إلى تناول مدلول لفظ إفريقية الذي يرادفه المغرب الأدنى في رأي فريق المؤرخين والجغرافيين، وهو أوسع وأكبر عدداً من القائلين بعموميته، أي لفظ إفريقية ليشمل بلاد المغرب العربي أو المغرب الكبير^(٣) (من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي، نزولاً إلى الصحراء الكبرى حتى افريقية المدارية وبلاد الساحل)^(٤).

(٣) يوسف حواله : الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري : ٩٠ - ٤٥٠ هـ (رسالة دكتوراة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي) من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ (لم تطبع)، ص ٣٠-٥٨ حيث تتبع الباحث كل ما ذكر عن مفهوم إفريقية الخاص والعام.

(٤) هذا قول حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، مجلدان، المجلد الأول ص ٧ حيث رأى أن هذه المساحة الواسعة، هي التي انتشرت فيها وبها مضارب الشعب المغربي الواحد الذي نشأ عن جنس واحد وهو البربر، وانظر كذلك بعناية الصفحات من ١٧-١٩ حيث المدخل الجغرافي الذي صدر به حسين مؤنس حديثه عن بلاد المغرب.

أقول، وقد عرض الباحث إلى تناول مدلول لفظ إفريقية (المغرب الأدنى) جغرافياً وتاريخياً، مع ما اقتضاه الحديث من الوقوف عند المعنى الواسع لمدلول لفظ إفريقية، رأي أن يطوّف مع المؤرخين والباحثين في رحلة علمية أسّها ومحوّرها: الاسم أو التسمية، ومن هنا جاء عنوان هذا البحث، وهو إفريقية الإقليم: رحلة في الرسم والاسم. هذا شيء، والشيء الآخر، أراد الباحث أن يتوسّع في النقطة التي وقف عندها في رسالته وأعطاه عنواناً هو: كلمة إفريقية: أصلها - معناها^(٥) وحيث قد اكتفى الباحث آنئذ بحديث مجمل كم يزد عن ستة سطور مع الحواشي، رغب - بجانب ما ذكر سابقاً - أن يخضع حديث التسمية إلى تقصٍ علمي كان رحابه هذا البحث الذي بين يدي القارئ.

(٥) يوسف حوالة: الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى)، ص ٤٥-٤٦.

الرسم الإملائي للكلمة :

تطالعنا بادئ ذي بدء أقوال مختلفة لرسم بناء الكلمة الإملائي، فهناك من يرسم الكلمة بكسر الهمزة، وبعض آخر يرى أنها بالفتح أصوب وأدق. غير أن وجه الحق هنا أن معظم المؤرخين والجغرافيين القدامى والمحدثين، يميلون إلى كسر الهمزة. والأمر - وقد تتبّع الباحث موضوع الرسم الإملائي في كثير من المصادر الجغرافية والتاريخية - واضح أنه من الشيوع والشهرة، بحيث يبدو أنه أعسر من أن تُساق الإثباتات على كسر همزته من بطون تلك المؤلفات التاريخية والجغرافية؛ فهي مبثوثة في كل سطر وردت فيه كلمة أولفظة إفريقية. أما الذين يميلون إلى الفتح، فإنهم لا يشكلون سوى نسبة ضئيلة جداً^(٦).

وثمة خلاف إملائي آخر بين أولئك المؤرخين والجغرافيين، فالغالبية منهم يضبطون كلمة إفريقية على الصورة التالية : إفريقية (بكسر الهمزة، وسكون الفاء، وبعدَ الرّاء المكسورة ياء ساكنة، وقَاف مكسورة وياء مشدّدة)^(٧).

(٦) من أولئك النفر اليسير، أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ) : تقويم البلدان، تحقيق رينو ودي سلان، ترجمة رينو وسانت جويار، باريس، ١٨٤٨ م، ٣ مجلدات، المجلد الأول، ص ٥٥ - إسماعيل العربي : دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠ م، ص ١٧-٣٥، ثم غيرها من الصفحات (بوصفه واحداً من الباحثين المحدثين).

(٧) أنظر مثلاً لذلك، البكري (ت ٤٨٧ هـ) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه مصطفى السقا، منشورات عالم الكتب، بيروت، دون سنة للطبع، مجلدان، المجلد الأول، ص ١٧٦-١٧٧ ياقوت الحموي :

غير أن دائرة المعارف الإسلامية، تنسب في مادة إفريقية للمستشرق فليشر Flisher قوله إن إفريقية بتخفيف الياء أضبط من إفريقية بتشديد الياء^(٨)، وكأنما ينظر فليشر بطرف خفي لأبي الفداء في كتابه، تقويم البلدان.

ولا خلاف بين معظم المؤرخين والجغرافيين في رسم الكلمة بحروفها السبعة : إفريقية إلا ماورد قليلاً في اختلاف رسمها على هذا النحو : أفريقيا بحذف التاء المربوطة، وإبدالها ألفاً ممدودة، ومن أولئك أبي الفداء في كتابه تقويم البلدان^(٩)، ثم ابن حوقل الذي يرسمها كذلك في بعض مواطن كتابه صورة الأرض^(١٠).

ومانود أن نختتم به الحديث حول هذه الجزئية، هو أن معظم أولئك المؤرخين والجغرافيين القدامى والمحدثين، قد تعارفوا - إلا قليلاً منهم - على رسم كلمة إفريقية بدون استخدام التشديد، مع إهمال كسر الهمزة

معجم البلدان، المجلد الأول، ص ٢٢٨، وقد اكتفينا بهما عن غيرهما من المؤرخين والجغرافيين القدامى. أما الباحثون المحدثون، فإننا نحيل القارئ إلى الطاهر أحمد الزاوي : معجم البلدان الليبية، منشورات مكتبة النور، طرابلس - ليبيا، ط ١، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، ص ٨ (بوصفه واحداً من الباحثين الكثر الذين يميلون إلى ذلك الرسم الوارد في المتن).

(٨) أنظر فليشر : دائرة المعارف الإسلامية - مادة افريقية - الترجمة العربية، منشورات دار الشعب، القاهرة، دون سنة للطبع، ١٥ مجلداً، المجلد الثاني، ص ٣٣٧.

(٩) ص ٥.

(١٠) ابن حوقل (ت في أواخر القرن الرابع الهجري) : صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩ م، ص ٩٣.

أحياناً. وهذا فيما يبدو لي ربما يكون من قبيل التّصور بأن كسر الهمزة،
وتشديد الياء، غداً أمراً مبتوتاً فيه، بحكم شيوع الاتفاق عليه؛ ومن هنا
تساهلوا في إهمال ذلك عرفاً.

أصل كلمة إفريقية وتفسيراتها اللغوية :

أما أصل كلمة إفريقية، وماتعنيه - فهو ماتباينت فيه الآراء كثيراً بين المؤرخين والجغرافيين المسلمين وغيرهم من القدامى والمحدثين. والتباين متشعب، فمن الاختلاف في كون الكلمة هي في الأصل اسم لمكان إلى الاختلاف في أنها اسم لقبيل، أو لشخص، ثم أعطيت للمكان، إلى القول بأن معناها مشتق من معنى لغوي ارتبط بالكلمة.

وعلى أية حالة، فإن من الأقوال التي حَبَّذت أنها اسم لمكان، ما ذكره سعد زغلول عبد الحميد^(١١) من أنها اسم للمكان الذي حدّدناه سابقاً لإفريقية. أما ما ذكر من أنها اسم لقبيل، ثم أعطيت للمكان، فهو ماورد من أنها نسبة إلى الأفارقة الذين هم أهلها، وهم من الشعوب الذين وجدهم العرب في المغرب إبان الفتوحات الإسلامية، وينسبون إلى فارق^(١٢)، أو فاروق^(١٣) بن مصرم، أو مصرايم، وعند القلقشندي في كتابه : صبح الأعشى^(١٤) : فارق بين بيصر بن نوح. أما التفسيرات اللغوية التي

(١١) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي، منشورات منشأة المعارف،

الاسكندرية، ١٩٧٩م، جزءان، الجزء الأول، ص ٦٧.

(١٢) أنظر البكري (ت ٨٨٧ هـ) : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من

كتاب المسالك والممالك، طبعة دي سلان، الجزائر، ١٨٥٧م، ص ٢١.

(١٣) ابن أبي دينار (كان حياً سنة ١١١ هـ) : المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، تحقيق

وتعليق محمد شمام، منشورات المكتبة العتيقة، تونس، ط ٣، ١٩٦٧م، ص ١٩.

(١٤) القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلّق عليه

وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،

ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م، ١٤ مجلداً، المجلد الخامس، ص ٩٦.

استمدت من لفظ الكلمة اللغوي، فقد تعددت أيضاً. ففريق من الغربيين يرى أن إفريقية كما يذكر الحسن بن محمد الوزان^(١٥) وابن أبي دينار^(١٦) مشتقة من كلمة : فرق، ذلك لأن بحر الروم (البحر المتوسط)^(١٧) قد فرّق بينها وبين قارة أوروبا، مثلما فرّق البحر الأحمر بينها وبين قارة آسية^(١٨)، وهي مفرقة أيضاً لأنها واقعة بين الشرق والغرب.

وثمة تفسير لغوي أيضاً، أشار إليه ابن الشباط عن مصادر لم يسمّها،

(١٥) الحسن بن محمد الوزان الزباني الفاسي، شخصية عربية مسلمة من رجال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ولد ونشأ بالمغرب الأقصى، وكان له مكانة علمية معروفة، وألّف مجموعة من الكتب. ولكنه وقع أسيراً بيد القراصنة الإيطاليين، وهو يبحر من تونس إلى المغرب، فحُمِل إلى البابا في مدينة نابولي حيث أجبر على اعتناق النصرانية، ثم قُدِّر له أن يفتك من أسرهِ، فجاء تونس، وانقطعت أخباره، وذكر أنه مات بعد عام ٩٥٧ هـ. هذا ويعرف الحسن الوزان بليون الأفريقي، وقد أطلق عليه هذا الاسم في مأسره : إيطاليا.

على كل حال، أنظر مقالَه الحسن الوزان الفاسي : وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، ومحمد الأخضر، منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، جزءان، ١٩٨٣ م، الجزء الأول، ص ٢٧، وأما الترجمة التي عقدناها عنه، فقد جاءت في مقدمة الكتاب.

(١٦) المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، ص ١٩.

(١٧) عن بحر الروم والأسماء المختلفة له بحسب السواحل التي تطل عليه، ومن ذلك بحر المغرب، ثم عن أن المقصود به : البحر المتوسط، أنظر محمد محمود محمددين : التراث الجغرافي الإسلامي، منشورات دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط ٢، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٤٨٩.

(١٨) راجع محمد عبد الغني سعودي، إفريقية، دراسة شخصية الأقاليم، منشورات دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط ٢، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٤٨٩.

وهو أنها تسمى ابريقية من البريق أو البرق، لأن سماءها خالية من السحب^(١٩)، غير أن ابن دينار تصدى لهذا التعليل، فذكر بأن هذا القول

(١٩) هذا ما قاله في حقيقة الأمر ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص ٩ نقلاً عن ابن الشبّاط التوزري (ت ٧٨٠هـ) في كتابه : صلة السمط وسمة المرط، ولكن ينبغي التأكيد هنا أن هذا القول لم يرد في القطعة المنشورة عن معهد الدراسات الإسلامية بمطرد، عام ١٩٧١م بتحقيق أحمد مختار العبادي، وعنوانها : تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشبّاط - نصاب جديدان، أقول لم يرد في هذا القطعة التي هي جزء من الكتاب الذي ما زال بعضه مفقوداً، وبعضه مسخوطاً، وإنما ورد القول في القطعة المخطوطة المعروفة بمخطوطه المكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم ٦٥-٥ وعنهما بالتأكيد نقل ابن أبي دينار قول ابن الشبّاط هذا، ومن أسف أنني لم أوفق في الوقوف على هذه القطعة المخطوطة من قائمة مصادر محقق كتاب رياض النفوس : بشير البكوش، الذي حقق كتاب رياض النفوس لأبي بكر المالكي وأخرجه في ٣ أجزاء. وقد نصّ بشير البكوش على نقله موضوع مُزاق الواردة في المتن عن ابن الشبّاط في هذه المخطوطة.

عن وجود قطع من كتاب ابن الشبّاط مفقودة ومخطوطة، أنظر أحمد مختار العبادي : تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشبّاط - نصاب جديدان، ص ١٨. وعن مُزاق، وأنها كانت تدعى إفريقية أنظر المالكي (ت ٤٥٣هـ) : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفصائلهم، وأوصافهم، حققه بشير البكوش، وراجعته محمد العروسي المطوي، منشورات دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٣ أجزاء، الجزء الأول. حاشية رقم ٣٤، ص ١٥٦. وعن أن جزءاً من كتاب صلة السمط موجود بالمكتبة الأحمدية بتونس، أنظر قائمة مصادر المحقق، الجزء الثالث، ص ١٦٠. أما عن معرفة أهل إفريقية لكلمة مُزاق، فانظر الجزء الأول من كتاب رياض النفوس هذا، ص ١٥٦، حيث وروت الكلمة في عجز بيت من الشعر تمثل به أحد العلماء الذين ترجم لهم المالكي في رياضه، وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (ت ١٧٥هـ).

بعيد، وذلك لأن افريقية كانت كثيرة السحب، ولا تكاد سماؤها تخلو منه معظم العام، فمدينة القيروان - يتابع ابن أبي دينار قائلاً - قصبته، أي عاصمتها لفترة طويلة من الزمن، تظلّلها السحب دائماً.

والحقيقة أن ابن أبي دينار قد أكّد حقيقة يعرفها أهل افريقية، وهي أن افريقية التي تدعى في بعض المصادر: مُزّاق، وتضبط أحياناً بضم الميم والزاي المعجمة، كثيرة السحب بل إن السحب لتتمزق بفحص مُزّاق هذا حتى لقد قيل أنها تنشأ بالقيروان عاصمة افريقية وتمطر بصقلية.

ومن التفسيرات اللغوية أيضاً ما استخلصه بعض الباحثين من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن العاص، حيث استأذنه بفتح افريقية بعد أن انتهى من فتح أجزاء كبيرة من ليبيا. فقال له: (افريقية المفرقة ثلاث مرات، لا أوجه إليها أحداً مامقلت عيني الماء)، فاستخلصوا من هذا، تفسيراً لغوياً يتعلق بصعوبة ذلك الإقليم من المغرب^(٢٠).

ويطالعنا اسماعيل العربي^(٢١) برأيه في تفسير لغوي لأحد المستشرقين الغربيين، وهو ديسبورج DESBOURGH. أقول يطالعنا برأيه في قول هذا المستشرق من أن كلمة افريقية مأخوذة من الكلمة

وبيت الشعر الذي تمثّل به عبد الرحمن بن أنعم وقد كان بعيداً عن بلده القيروان في أسر الروم، ثم أخلّى سبيله، فكتب يتشوق لأهله، وورد فيه لفظ مُزّاق، هو:

بأن الله قد خلى سبيلي وجد بنا المسير إلى مُزّاق

(٢٠) أنظر سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج ١، حاشية رقم ٣١، ص ٦٧-٦٨

وكذلك حاشية رقم ٥٣ ص ١٤٣.

(٢١) دولة بني حماد، ص ١٩-٢٠.

السنسكريتية : ابرا APARA التي تطلق في اللغة الهندية على ماوراء نهر الكنج^(٢٢)، وفي نفس الوقت تدل على الاتجاه القوي، فيقلل من هذا القول، ويقلل كذلك من الاستنتاج الذي ينبنى عليه، وهو أن كلمة ابرا المشار إليها هنا، قريبة الشكل من كلمة ابريكا APRICA المشابهة في الشكل للكلمة الأوروبية أفريكا. إذ يستبعد اسماعيل العربي أن تكون كلمة ابرا ذات المعنى الغامض هي التي يقصد بها افريقية، التي تبعد عن الهند آلاف الأميال، وكان ممكناً في رأيه لهذا الافتراض. أي افتراض ديسبورج أن يكون وجيهاً، لو أن هذا اللفظ أطلق على مايلي الهند غرباً من البلاد الآسيوية وغيرها.

ونفس الأمر يذهب إليه حسين مؤنس في كتابه، فتح العرب للمغرب^(٢٣) في رده على المستشرق دوبرا DUPRAT، الذي يرى أن أصل كلمة افريقية ربما كان مشتقاً من لفظ Opara الهندي الذي يريد به الهنود : الغرب، وذلك لأن لفظ Opara مرادف لكلمة aprica، ومعناه الغرب. أقول نفس الأمر يذهب إليه حسين مؤنس في التقليل من رواية المستشرق دوبرا، إذ يرى أن ذلك بعيد ولا يمكن الأخذ به، لأنه لا توجد أدلة

(٢٢) نهر الكنج، نهر كبير في الهند، ينبع من مرتفعات جبال الهملايا، ويمر في سهول الهندستان في شمالي الهند في سهول طبيعية واسعة، ويصب النهر في خليج البنغال. عن نهر الكنج أنظر : محمد محمد سطيحة : الجغرافيا الإقليمية - دراسة لمناطق العالم الكبرى، منشورات مكتبة الخريجي، الرياض، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ٤٧-٤٨.

(٢٣) منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دون سنة للطبع، حاشية رقم (١)، ص ١-٢.

تؤكد اتصال أهل افريقية بالهند، ويقول حسين مؤنس^(٢٤) لعل الذي دفع دوبرا إلى قوله ذلك، هو مايميل إليه من أن أصل البربر - سكان بلاد المغرب الأصليين - من جنس آرى هاجر من نواحي الكنج.

ونعود إلى إسماعيل العربي^(٢٥) لنراه يقف عند اشتقاق لغوي لكلمة افريقية يحمل من طابع الطرافة أكثر مما يحمل من طابع التحليل العلمي، وهو الرأي الذي يعزى إلى شاعر لاتيني يدعى فرجيل، إذ يذكر اسماعيل العربي، أن فرجيل يقول إمّا أن يكون أصل كلمة افريقية ذا أصل لاتيني، وهو AFRICA الذي، يعني الأرض المعرضة للشمس، وإمّا أن يكون من أصل إغريقي، فيصبح معناه: الأرض المحرومة من الشمس.

وعلى كل حال فإلى نفس التفسير - تقريباً - يذهب محرر مادة أفريقيا في دائرة المعارف البريطانية الجديدة: إذ يقول إن الرومان أطلقوا اسم أفريقيا اشتقاقاً له من الكلمة اللاتينية ابريكا APRICA - بمعنى الشمس، والأغريق قالوا أفريقيا: Aphrike، بمعنى الأرض الخالية من البرد^(٢٦).

ومن المعلوم أن الرومان الذين حكموا الساحل الشمالي من القارة كانوا يسمون الجزء الجنوبي من الأرض التي حكموها: أفريجيا Afriga، أو أرض الأفرج، وهو اسم لمجموعات من البربر جنوب قرطاج. وهناك تفسير آخر مستعمل للإسم يدور على أنه كان يطلق على الجزء الخصب ممّا

(٢٤) فتح العرب للمغرب، الحاشية أعلاه والصفحة.

(٢٥) نفس المرجع السابق، ص ٢١.

(٢٦) أنظر. The new Encyclopaedia Britannica Vol, 1; P177.

يسمى حالياً ب: تونس، وهو يعني أذان القمح، أو أذان الذرة الشامية. (٢٧)
وفي الإطار اللغوي نفسه، يقف اسماعيل العربي كذلك وقفة مع
المستشرق بوشار POCHART الذي يصفه اسماعيل العربي بأنه أحد
علماء اللغات القديمة. يقف معه وقفة مؤيدة في قوله إن افريقية مشتقة من
لفظ فينيقي معناه: السيف، وأن هذه التسمية: افريقية ترمز إلى مايتوافر
في هذا الاقليم من خصوبة وخيرات (٢٨).

ونختتم حديث التفسيرات اللغوية بميل حسين مؤنس (٢٩) لقول
المستشرق الفرنسي دي سلان من أن لفظ افريقية، معناه: فرقة أو جزء أو
طائفة منفصلة، أو نفر من المستعمرين الذين هجروا الموطن الأصلي. أقول
يميل حسين مؤنس إلى هذا القول، ويراه رأياً مقبولاً.

(٢٧) أنظر: Op.Cit. P177.

(٢٨) نفسه، ص ١٩.

(٢٩) نفس المرجع السابق والحاشية والصفحة.

التفسيرات الجغرافية والجنسية لكلمة إفريقية عند الغربيين :

ولندع الآن هذه التفسيرات اللغوية، لنستعرض التفسيرات الأخرى التي كانت أكثر شيوعاً وتداولاً. الواقع أن هذه التفسيرات التي سنعرض لها تتكون من اتجاهين، اتجاه يقوده بعض الباحثين الفرنسيين - ويوافقهم عليه عدد من الباحثين العرب المسلمين - واتجاه آخر قادة معظم المؤرخين والجغرافيين والأخباريين المسلمين القدامى، وهذا الاتجاه، سنؤخر الحديث عنه، لكي نفسح المجال للاتجاه الغربي.

يرى كثير من الباحثين الفرنسيين - ويوافقهم في ذلك عدد من الباحثين العرب المسلمين المحدثين - أن لفظ إفريقية محرف من الكلمة اللاتينية أفريكا AFRICA التي أطلقها الرومان على أرض قرطاجنة (٣٠)

(٣٠) قرطاجنة : اسم بثلاثة مواضع كما يقول الحميري (ت في أواخر القرن الثامن الهجري) : الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)، حققه احسان عباس، منشورات، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤ م، ص ٤٦٢. وهذه المواضع الثلاثة، اثنان منها في الأندلس والموضع الثالث في المغرب، وقد أطلق عليها الحميري : قرطاجنة إفريقية وقال هي : أجلها وأشهرها، وبينها وبين مدينة تونس عشرة أميال. أما الموسوعة العربية الميسرة، بقلم مجموعة من الباحثين، منشورات دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٧٢ م، ص ١٣٧٥، فقد جاء فيها: مانصه : قرطاجنة : مدينة قديمة على شبه جزيرة صغيرة في خليج تونس، قرب مدينة تونس الحديثة، اشتق اسمها اللاتيني من اسمها الفينيقي، معناه : مدينة جديدة (كانت يوتيكا المدينة القديمة)، أسست في القرن التاسع قبل الميلاد.

أو بالأحرى دولة قرطاجنة^(٣١) وذلك إبان حكمهم لها مُنْهِن الحكم القرطاجني أو البوني تماماً بها. وعلى هذا، فقد غدا هذا اللفظ مشتملاً على بلاد البربر^(٣٢) التي هي بلاد المغرب. ثم عرفت بعد ذلك، أي

(٣١) دولة قرطاجنة أقامها الفينيقيون الذين وصلوا إلى بلاد المغرب الأدنى وأقاموا دولتهم بها، والتي عرفت بالدولة البونية كذلك، بالإضافة إلى الدولة الفينيقية أو دولة قرطاجنة ثم سقطت بيد الأمبراطورية الرومانية سنة ١٦٤ ق.م. أنظر رشيد الناضوري: المغرب الكبير (١) العصور القديمة - أسسها التاريخية الحضارية والسياسية منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م، ٣ أجزاء، الجزء الأول وهو هذا الخاص بالعصور القديمة، أما الجزءان الثاني والثالث، فقد خُصَّصا للحديث عن المغرب في العصر الإسلامي، ثم في العصر الحديث، ص: ١٥٣-٢٨٤، وانظر كذلك: أحمد توفيق المدني: قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ١٩٨٦م، ص ٢٣-٧٨.

(٣٢) عن البربر وأصولهم وأقسامهم، أنظر ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، وراجع سهيل زكار، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط ١، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م، ٨ أجزاء، الجزء السادس، ص ١١٦-١٧٠. وانظر بعناية، حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته ص ٣٠-٦٠، ثم كتاب: فتح العرب للمغرب له هو أيضاً، ص ١-٩ سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج ١، ص ٧٨-٩١ السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير (٢)، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، ج ٢، ص ١٣٠-١٤٠ أحمد مختار العبادي: في تاريخ العرب والأندلس، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة للطبع، ص ٩-١٧ الهادي الزريبي: أصول البربر العربية، منشورات التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس بتونس، ط ١، ١٩٨٩م، ص ٧-٧٥، حيث عاجلوا هذا الموضوع معالجة حسنة من المصادر والمراجع المختلفة التي تحدثت عن البربر.

أفريقية - باسم أفريقية القنصلية. (٣٣) ومع أن الباحثين المسلمين اليوم يتفقون مع هذا التفسير إلا أنهم يرون أن الذي أطلق لفظ أفري APHRI الذي اشتقت منه كلمة أفريقية هم الفينيقيون، وقد أطلقوه على أهل البلاد الأصليين - البربر - الذين كانوا يقطنون مدينة يوتيكا UTICA العاصمة القديمة، قبل أن تصبح قرطاجنة العاصمة الجديدة للبلاد. وعن الفينقيين استمد الرومان ذلك اللفظ وأطلقوه بدورهم على أهل البلاد الأصليين، وهكذا فقد أصبحت تلك المنطقة من المغرب تعرف بأفريكا، أي بلاد الأفري (٣٤).

واتسع المدلول شيئاً فشيئاً باتساع نفوذ الرومان على أفريقية والمغرب، واستخدمت الشعوب التي تلت الرومان في حكم المغرب، وهم الوندال والبيزنطيون هذا اللفظ وبذلك التحديد، حتى جاء العرب المسلمون إلى هذه البلاد فاتحين سنة ٢١هـ، فتبنوا هذا اللفظ من البيزنطيين بعد أن عربوه إلى أفريقية. (٣٥)

(٣٣) عن إفريقية القنصلية وتقسيمات الرومان لبلاد المغرب إلى أقسام إدارية، وهي إفريقية، نوميديا، مورتانيا التي قسمت بدورها إلى مورتانيا القيصرية، ومورتانيا الطنجية، راجع حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص ١٠-٣٠ السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير (٢) العصر الإسلامي، ص ١٠-١٤ أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب الأندلس، ص ٢٨.

(٣٤) انظر سعد زغلول عبد الحميد: نفس المرجع السابق والجزء، ص ٦٧-٦٨ مع الحاشية رقم ٢٦ محمود شيت خطاب: عقبة بن نافع القفهرري، قادة الفتح الإسلامي، منشورات دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ٦٥.

(٣٥) أنظر في هذا الصدد ما ناقشه محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص ٦٥-٦٦.

والذي يبدو من هذه الأقوال أن محرر مادة افريقية في دائرة المعارف الإسلامية، وحسين مؤنس، وسعد زغلول عبد الحميد، ومحمود شيت خطاب، قد اعتمدوا رواية المؤرخ الفرنسي أ.ف جوتيه GAUTIER في كتابه : ماضي شمال أفريقيا أو العصور الغامضة للمغرب، فهو كما يظهر أول من أشار إلى هذا التفسير حسبما لاحظ ذلك إسماعيل العربي في كتابه دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية. (٣٦)

وأخيراً وفيما يتصل بهذا الاتجاه، يعتقد اسماعيل العربي - ولعلنا نتفق معه - أن الرواية الغربية التي يمكن قبولها نظراً لاعتمادها على مصادر ذات مكانة علمية مرموقة، هي التي تشير إلى أن (افريقية، كان هو الاسم القديم لقرطاجنة، وقد أطلقت التسمية فيما بعد لتشمل المناطق التي تمتد شرقاً حتى مصر، ثم اتسع مدلولها عند الرومان، وفي أوروبا اللاتينية، ليشمل غير هذه المنطقة) (٣٧).

(٣٦) المرجع السابق، ص ١٩.

(٣٧) نفسه، ص ١٩.

التفسيرات الجغرافية والجنسية لكلمة أفريقية عند العرب :

والآن ماذا تقول الرواية العربية لكلمة إفريقية، والتي غطت أكبر مساحة من التفسيرات التي تناولت هذا الموضوع، وهو الذي يمثل الاتجاه الآخر في التفسير؟ نقول هذا مع ضرورة الملاحظة أن في صلب هذه الرواية العربية أقوالاً أقل إجماعاً من البعض الآخر.

يقول البكري^(٣٨) : في تفسيره لكلمة افريقية : «قال قوم إنها افريقية، أي صاحبة السماء»، وفي موضع آخر يقول : «وقيل سميت بـ أفريق بن ابراهيم عليه السلام من زوجته فطوري»^(٣٩)، كما يذكر ما نصّه : «وقد زعموا أن اسم افريقية ليلية، سميت ببنت ياقوة بن يونس الذي بنى مدينة منفش»^(٤٠) بمصر، وهي التي ملكت ملك افريقية أجمع، فسمي بها»^(٤١).

(٣٨) المغرب في ذكر افريقية والمغرب، ص ٢١.

(٣٩) نفس المصدر أعلاه، ص ٢٢.

(٤٠) منفش : هي مدينة ممفس أو منف، واسم منف الذي ، ورد بهذا الرسم في المصادر العربية، هو تحريف للاسم المصري القديم : من. نفر. وأما اسم ممفس، فهو الذي أوردته المصادر اليونانية لهذه المدينة الفرعونية النيلية التي تعد ثالثة المدن الكبرى في عصر بداية الأسرات المصرية القديمة بعد نخن وثني.

أنظر عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم - مصر والعراق، منشورات دار النهضة، القاهرة، ١٩٥٥م، جزءان، ج ١، ص ٩١-٩٢. وانظر كذلك للمزيد من المعلومات عن مدينة منفش : Helck W. and Westendorf W. : Lexikon der Agyptologie,

s. v. Memphis, wiesbaden, 1975 ff.

(٤١) نفسه، ص ٢٢-٢٣.

ويعلق سعد زغلول عبد الحميد^(٤٢) على هذه الآراء بقوله إنها روايات يمنية الأصل، وتنسب إلى الإخباري اليمني المشهور : وهب بن منبه الذي يشكك عدد من المؤرخين في أقواله.^(٤٣)

ومن الأقوال أيضاً أن إفريقية نسبة إلى الأفارق الذين سموا بهذا الاسم، لأنهم من ولد فارق بن مصرم أو مصرايم، أو فاروق بن بيصر بن نوح كما مرّ بنا في التفسير اللغوي^(٤٤).

(٤٢) نفس المرجع السابق أعلاه والجزء، حاشية رقم (٣١)، ص ٦٧-٦٨.

(٤٣) وهب بن منبه الذماري اليمني المتوفى على الأغلب سنة ١١٤ هـ : أخباري يمني فارسي الأصل يعود في نسبه إلى الأبناء الذين كان لهم دور سياسي في اليمن عندما طلب الملك سيف بن ذي يزن النصر من الملك الساساني كسرى، وهو في عداد المدرسة التاريخية اليمنية، وقد ظهرت هذه المدرسة مبكراً في تاريخ التدوين التاريخي نتيجة للتنافس القديم بين عرب الجنوب وعرب الشمال. ومن هنا سعى أتباع هذه المدرسة لتمجيد اليمن وتاريخها وحضارتها أمام تصدر عرب الشمال للسيادة السياسية والفكرية بعد الإسلام وتمثل هذا التمجيد في نسخ سرد قصصي وأسطوري للتاريخ اليمني تسوراً على التاريخ وحقائقه التي تعتمد السجلات المنقوشة والعاديات التي تكشف عنها الحفريات.

عن هذه الدراسة وممثليها انظر شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، منشورات دار العلم للملايين، ط ٣، ١٩٨٣ م، جزءان، الجزء الأول، ص ١٣٥-١٣٨ وللتوسع في أخبار وهب بن منبه وترجمته، أنظر الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) : سير أعلام النبلاء، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٥ م، ٢٥ جزءاً مع الفهارس، الجزء الرابع بتحقيق مأمون الصاغرجي، ص ٥٤١-٥٦١، حيث عقد لهذا الأخباري التابعي ترجمة واسعة، وجهد أن ينصفه، ويضعه في موضعه الحقيقي، ويتضح هنا أن ثمة اختلافاً في النظرة لهذا الأخباري بين المؤرخين القدامى والمحدثين.

(٤٤) انظر قبل ص ٣ من هذا البحث مع الحواشي.

هذه الروايات أقل إجماعاً عند المؤرخين والجغرافيين القدامى، غير أن الرواية الأكثر تداولاً وشيوعاً، هي التي تذكر بأن إفريقية سميت بذلك الاسم نسبة إلى إفريقيش بن أبرهة بن الرائش الذي غزا هذه البلاد في وقت غير محدد تاريخياً، وقتل ملكها، وأمر أن تبنى مدينة هناك، تسمى : إفريقية التي اشتق اسمها من اسمه، ثم مالبث أن نقل إليها الناس، ولم يمض وقت طويل حتى نسبت البلاد كلها إلى هذه المدينة ^(٤٥). على أن معظم أولئك المؤرخين والجغرافيين، فيما ينقلوه عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عالم الأنساب اليميني المعروف ^(٤٦). يذكرون نسباً آخر لإفريقيش، فيقولون إنه يدعى أيضاً : إفريقيش بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ^(٤٧)، ويشيرون إلى أنه هو الذي غزا المغرب،

(٤٥) انظر البكري : معجم ما استعجم، مجلد (١)، ص ١٧٦ وانظر كذلك كتابه الآخر : المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص ٢١ ياقوت الحموي : المصدر السابق ج ١، ص ٢٢٨ ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص ١٩ دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثاني، ص ٣٣٧-٣٤٠ سعدزغلول عبد الحميد : نفسه، حاشية رقم ١، ٣، ص ٦٧-٦٨ اسماعيل العربي : نفسه، ص ٢٣ الطاهر أحمد الزاوي : المرجع السابق، ص ٣٨.

(٤٦) هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المتوفي سنة ٢٠٤ هـ، اخباري يمني، هو الآخر. ولقد نظر المؤرخون القدامى قبل المحدثين بكثير من الشك والارتياب إلى رواياته ووسمه عدد من علماء الجرح والتعديل، بعباراتهم ومصطلحاتهم التي تعارفوا عليها، بأنه متروك - أي متروك الرواية والحديث - وأنه ليس بثقة. للتعرف على المزيد من ترجمته، انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء، الجزء العاشر بتحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ص ١٠١-١٠٣.

(٤٧) انظر مثلاً ابن أبي دينار : نفسه، ص ١٩ وانظر كذلك اسماعيل العربي : نفسه، ص ٢٤.

وسمي البربر بهذا الاسم عندما لاحظ اختلاط أصواتهم غير المفهومة، فقال لهم : ما أكثر بربر تكلم^(٤٨)، ثم غادر المغرب تاركاً فيه بعض قبائل حمير، مثل صنهاجة وكتامة^(٤٩).

ومما يذكر في هذا الصدد أن لفظ إفريقيس بالسین المهملة، ثم عربّه العرب^(٥٠)، وقد خُفّف هذا اللفظ : افريقيس كما يذكر البكري في كتابه : معجم ما استعجم^(٥١) إلى افريقس، ولقد عقّب الطاهر أحمد الزاوي في كتابه معجم البلدان الليبية^(٥٢) سابق الذكر على هذا القول قائلاً : (... ثم تُصرف فيها - أي الكلمة - إلى أن صارت افريقية).

ويرى ابن خلدون^(٥٣) أن غزوات التبابعة للمغرب قد تعددت، وقام بها من ملوكهم : العبد بن أبرهة أخ افريقيش المذكور سابقاً، ثم ناشر بن عمر بن يغفر الذي يعرف بياسر أنعم. ولا يرى اسماعيل العربي^(٥٤)

(٤٨) هذا تفسير لغوي لكلمة بربر، ذهب إليه عدد من الباحثين اللغويين المسلمين. عن هذا انظر ابن منظور (ت ٧١١هـ) : لسان العرب، منشورات دار الفكر، ودار صادر، بيروت، دون سنة للطبع، ١٥ مجلداً، المجلد الرابع، ص ٥٥-٥٦، مادة: بربر.
(٤٩) ابن أبي دينار : نفسه، ص ١٩. أما عن انتساب قبيلتي صنهاجة وكتامة إلى قبيلة حمير، فنحيل القارئ إلى المصادر والمراجع التي تناولت موضوع أصل البربر، وهي التي جاء ذكرها في الحاشية رقم ٣٢ من هذا البحث، فلتراجع تلك المصادر والمراجع عن هذا الموضوع البعيد عن مقصد البحث.

(٥٠) ابن أبي دينار : نفسه.

(٥١) المجلد الأول، ص ١٧٦.

(٥٢) ص ٣٨.

(٥٣) تاريخ ابن خلدون، الجزء الثاني، ص ٥٧-٦٠.

(٥٤) نفسه، ص ٢٦-٢٧.

-ونحن نميل معه أيضاً - في هذه الأقوال ما يرقى بها إلى التسليم والملاحظة، فلقد مضى يفنّدها تفنيداً لا يتسع المجال هنا إلى إيراده، ولكن غاية ما يمكن استخلاصه من ردوده هو أن تلك الروايات التي تصعد إلى هشام بن الكلبي مشكوك فيها جملةً وتفصيلاً، ويرى أن الرواية التي تعزو لإفريقيش الحميري غزو إفريقية (تخلط بين أشخاص في عمل واحد يفصل بينهم نيف وألف وخمسمائة سنة، وذلك في نسيج مهلهل يسوده الطابع الأسطوري).

ويتابع اسماعيل العربي قوله : (على أن المشكلة الجوهرية في رواية غزو إفريقيش لإفريقية الشمالية، تتصل بالمصدر، الذي نُقلت عنه، أو بالأحرى بالثقة التي يمكن أن نوليها لذلك المصدر، وهو هشام بن الكلبي)^(٥٥).

وهذا الرأي الذي توصل إليه اسماعيل العربي، وهو نفسه تقريباً ما استخلصه سعد زغلول عبد الحميد^(٥٦) من تلك الروايات المضطربة، إذ يراها أقرب للطابع الأسطوري من التعليل العلمي الحقيقي.

ولعلنا، ونحن نميل إلى ما ذهب إليه الباحثان، نرسم سؤالاً مفاده : ألا يحق لنا القول بأنه إذا كان التبابعة قد وصلوا بالفعل إلى بلاد المغرب، وإفريقية أو المغرب الأدنى تحديداً. نقول إذا كان الأمر كذلك، فهل دلتنا البحوث الأثرية والتنقيبات أو الحفريات على دليل مادي على هذا

(٥٥) نفسه، ص ٢٩.

(٥٦) نفسه، ص ٦٧-٦٨ مع الحاشيتين ٣٠، ٣١.

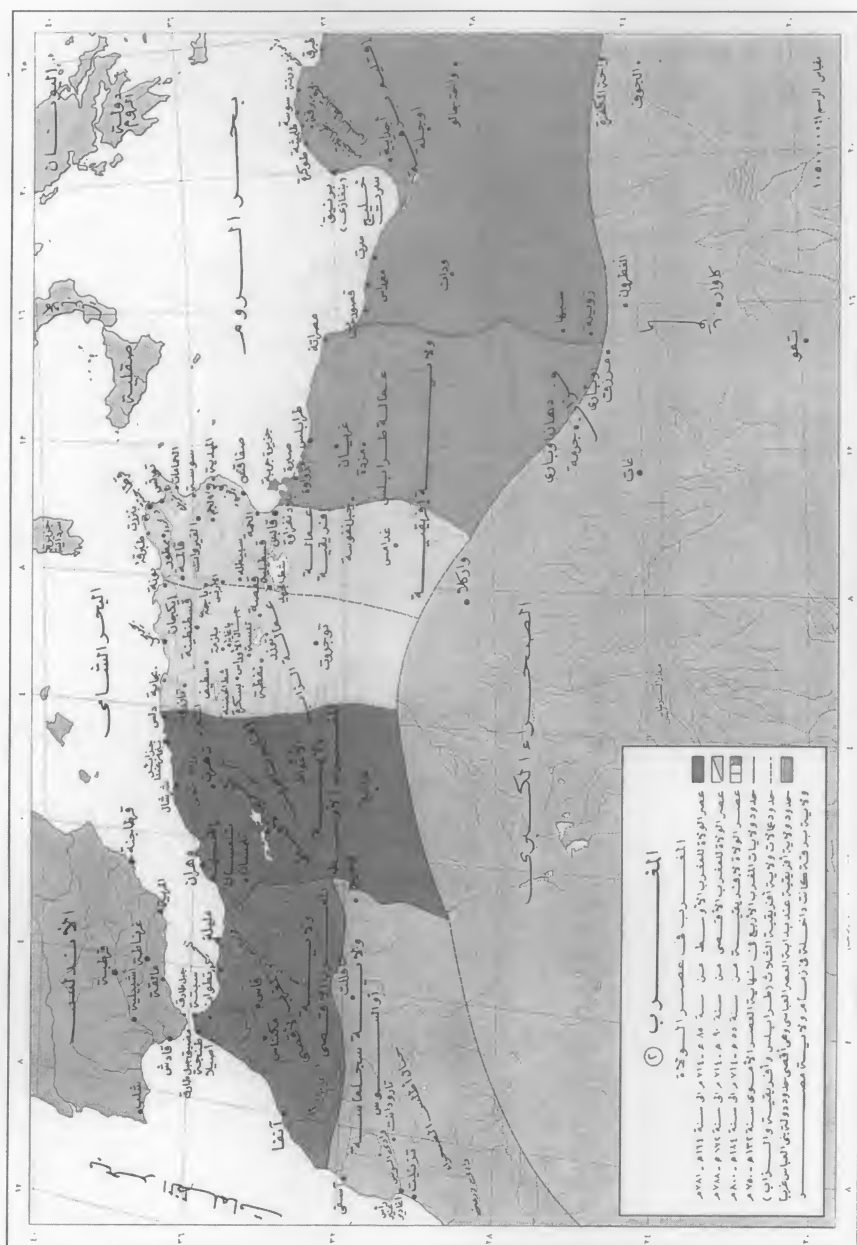
الوجود، أعني هل دلّتنا الحفريات على مبانٍ وعاديات واوانٍ : فخارية أو نحاسية أو غير ذلك من العاديات ^(٥٧).

وبعد فلا نجد قولاً - وقد طوفنا هذا التطواف الواسع - مانحتم به البحث، أصوب من المقولة بالغة الدلالة التي فاهَ بها حسين مؤنس ^(٥٨) والتي نوافقه عليها دون تردّد، وهي : (لا زال أصل لفظ إفريقيّة خافياً لم يصل الباحثون فيه إلى رأي يُركن إليه).

أجل لم يثبت البحث التاريخي حتى الآن، صحة أصل هذه الكلمة، ومادار ويدور من نقاش، إنما هو مجرد افتراضات فحسب.

(٥٧) عن الآثار والمباني الفينيقية والقرطاجنية والرومانية الشاخصة ولمشاهدة حتى يوم الناس هذا، وعمّا كشفتته الحفريات العلمية من عاديات وخلافه في بلاد المغرب، انظر رشيد الناضوري : المغرب الكبير (١)، العصور القديمة، ص ٥١-١٧٦.

(٥٨) فتح العرب للمغرب، حاشية رقم (١)، ص ١.



شكل رقم (٢) المغرب في عصر الولاية

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١- البكري (ت ٤٨٧هـ) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - عارضه بمخطوطات القاهرة وحقّقه وضبطه مصطفى السقا، منشورات عالم الكتب، بيروت، دون سنة للطبع، مجلدان.

٢- المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، طبعة دي سلان، الجزائر، ١٨٥٧م.

٣- الحميري (ت أواخر القرن الثامن الهجري) : الروض المعطار (معجم جغرافي) تحقيق احسان عباس، منشورات مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.

٤- ابن حوقل (ت في القرن الرابع الهجري) : صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م.

٥- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة راجعه سهيل زكار، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ٨ مجلدات مع المقدمة.

٦- ابن أبي دينار (كان حياً سنة ١١١٠هـ) : المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام، منشورات المكتبة العتيقة، تونس، ط٣، ١٩٦٧م.

٧- الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢٥ مجلداً مع الفهارس.

٨- أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ) : تقويم البلدان، تحقيق رينو ودي سلان، ترجمة رينو وسانت جويار، باريس ١٨٤٨م، ٣ مجلدات.

٩- القلقشندي (ت ٨٢١هـ) : صُبح الأعشى في صناعة الإنشا شرحه وعلّق عليه، وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ١٤ مجلداً.

١٠- المالكي (ت ٤٥٣هـ) : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، حقّقه بشير البكوش وراجعه محمد العروسي المطوي، منشورات دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٣ مجلدات.

١١- ابن منظور (ت ٧١١هـ) : لسان العرب، منشورات دار الفكر ودار صادر، بيروت، دون سنة للطبع، ١٥ مجلداً.

١٢- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : معجم البلدان، منشورات دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٥ مجلدات.

ثانياً : المراجع العربية والمعرّبة :

١- أحمد توفيق المدني : قرطاجنة في أربعة عصور الحجارة إلى الفتح الإسلامي، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦م.

٢- أحمد مختار العبادي : تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (نصان جديدان)، منشورات معهد الدراسات الإسلامية بمدير، ١٩٧١م.

٣- في تاريخ المغرب والأندلس، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة للطبع.

٤- اسماعيل العربي : دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠م.

٥- الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الأفريقي : وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات دار الغرب الإسلامي، للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م.

٦- حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط ١، ١٤٠١هـ / ١٩٩٠م. مجلدان.

٧- فتح العرب للمغرب، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دون سنة للطبع.

٨- رشيد الناضوري : المغرب الكبير (١) العصور القديمة : أسسها التاريخية والحضارية والسياسية، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م. الجزء الأول.

٩- زاهر رياض : استعمار أفريقيا، منشورات الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

١٠- سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب الكبير من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) منشورات منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٩م، مجلدان.

١١- السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير (٢) - العصر الإسلامي - دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م، الجزء الثاني.

١٢- شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون - دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م. جزءان.

١٣- الطاهر أحمد الزاوي : معجم البلدان الليبية، منشورات مكتبة النور، طرابلس-ليبيا، ط ١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١٤- عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم - مصر والعراق - منشورات دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٥م، جزءان.

١٥- فليشر : دائرة المعارف الإسلامية - أصدرت بالألمانية والانجليزية والفرنسية واعتمد في الترجمة العربية على الأصلين الإنجليزي

والفرنسي، أصدرها باللغة العربية أحمد الشتشناوي وزميله،
منشورات دار الفكر، القاهرة، دون سنة للطبع، ١٥ مجلدًا.

١٦- مجموعة من الباحثين : الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد
شفيق غربال، منشورات دار الشعب ومؤسسة فرانكلين، ط٢،
١٩٧٢م.

١٧- محمد عبد الغني سعودي : إفريقية - دراسة شخصية الأقاليم،
منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦.

١٨- محمد محمد سطحة : الجغرافيا الإقليمية - دراسة لمناطق العالم
الكبرى، منشورات مكتبة الخريجي، الرياض، ط٢، ١٩٨٧م.

١٩- محمد محمود محمددين : التراث الجغرافي الإسلامي، منشورات
دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٢٠- محمود شيت خطاب : عقبة بن نافع - قادة الفتح الإسلامي،
منشورات دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٢١- الهادي الزريبي : أصول البربر العربية، منشورات التعاضدية للطباعة
والنشر، صفاقس بتونس، ط١، ١٩٨٩م.

٢٢- يسري الجوهري : الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، منشورات
منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩م.

٢٢- يوسف حواله : الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام
الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري : ٩٠-٤٥٠هـ (رسالة
دكتوراة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي) من كلية

الشرعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة،
١٤٠٦هـ (لم تطبع).

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

- 1- The new encyclopaedia Britannica, volume1, Chicago :
Helen Hemingway, Benton Publisher 1973 - 1974.
- 2- Helck W. and Westendorf W. : Lexikon der Agyptologie,
s.v. Memphis, wiesbaden, 1975 ff.